الملخص

الدراسة تؤصّل لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية ضمن إطار مقاصدي ومنهجي منضبط. تعرض تعريف الذكاء الاصطناعي وفروعه اللغوية والحوسبية، وتقرر أنه وسيلة تسخير لا بديلًا عن النقد البشري. الأساس الشرعي: مقصد حفظ الدين، وعموم «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، مع سدّ ذرائع التزييف الرقمي. تضبط التوظيف بثلاثة ضوابط: النية الشرعية، التزام منهج المحدثين في التوثيق والجرح والتعديل، والأخلاق والشفافية الخوارزمية.

التطبيقات: تحليل الأسانيد شبكيًا عبر نماذج الرسوم (Graph Neural Networks)، واستخراج صيغ الأداء وأوزان الاتصال بأدوات المعالجة اللغوية، وكشف العلل والمتون الشاذة بالتعلّم العميق والتمثيلات الدلالية، وبناء قواعد بيانات "ذكية" مثل تصورات HadithGraph وSunnah AI للترتيب، والمطابقة، والمقارنة بين الروايات والطبعات، مع التأكيد على الإشراف العلمي المستمر.

التحديات: موثوقية البيانات، والتحيزات الخوارزمية، وضرورة القابلية للتفسير، وحوكمة الاستعمال وفق مقاصد الشريعة لحماية النص من التوليد المنحول.

النتائج: الذكاء الاصطناعي معين لا ناقد مستقل. تسري عليه قواعد المقاصد والضبط المنهجي.

التوصيات: إنشاء مراكز "ذكاء اصطناعي حديثي"، قاعدة عالمية موحدة للروايات المحققة، خوارزميات عربية مفتوحة المصدر للأسانيد والمتون، إدماج مساقات الذكاء الاصطناعي في مناهج الكليات الشرعية، وميثاق أخلاق رقمية خاص بالنصوص الدينية.

الكلمات المفتاحية:

الذكاء الاصطناعي؛ السنة النبوية؛ حوكمة الذكاء الاصطناعي؛ تحليل الأسانيد والمتون؛ مقاصد الشريعة

English translation:

This study establishes a maqasid-based and methodological framework for deploying AI in the service of the Prophetic Sunnah. It defines AI and its NLP and computational branches, affirming AI as a tool of "tasking," not a replacement for human hadith criticism. The legal foundation is the objective of preserving religion and the maxim "what is necessary to fulfill a duty becomes obligatory," while blocking digital forgery. Deployment is governed by three constraints: righteous intent, strict adherence to hadith methodology in authentication and narrator criticism, and ethics with algorithmic transparency.

Applications include isnad network analysis via graph models, extraction of transmission cues and connectivity using NLP, detection of hidden defects and textual anomalies with deep learning and embeddings, and “intelligent” databases (e.g., HadithGraph, Sunnah AI) for ordering, matching, and cross-edition comparison, all under continuous scholarly oversight.

Challenges center on data reliability, algorithmic bias, explainability, and AI governance aligned with maqasid to prevent fabricated outputs.

Findings: AI is an assistant, not an independent critic.

Recommendations: specialized “AI for Hadith” centers, a unified verified global hadith database, Arabic open-source algorithms for isnad and matn, AI coursework in Sharia colleges, and a digital ethics charter for religious texts.

المقدمة

شهد العالم المعاصر تطورًا هائلًا في ميدان الذكاء الاصطناعي، وهو من أبرز منجزات الثورة الرقمية الحديثة، إذ أتاح للآلة القدرة على معالجة المعطيات المعقدة، وتحليل الأنماط، واستنتاج النتائج بطرائق تحاكي الذكاء البشري [1]

وقد امتدت تطبيقاته إلى مجالات متعددة كالطب والتعليم والاقتصاد، حتى أصبح من الضروري بحث مدى إمكانية الإفادة منه في العلوم الشرعية، ولا سيما في **السنة النبوية**، لما تمثّله من المصدر التشريعي الثاني في الإسلام بعد القرآن الكريم.

تنبع **أهمية هذا البحث** من كونه يقدّم رؤية علمية تجمع بين أصالة المنهج الحديثي ودقة المنهج التقني الحديث، في إطار تأصيلي شرعي يراعي القيم المقاصدية ويحافظ على سلامة النص النبوي. فالذكاء الاصطناعي ليس مجرد تقنية تحليلية، بل منظومة معرفية يمكنها الإسهام في حفظ السنة وتمييز الصحيح من الضعيف عبر أدوات خوارزمية تعتمد على تحليل السند والمتن ومقارنة الروايات آليًا [2]

أما **مشكلة البحث** فتتلخص في التساؤل :كيف يمكن توظيف الذكاء الاصطناعي توظيفًا شرعيًا وأخلاقيًا لخدمة السنة النبوية مع الحفاظ على قواعد علم الحديث ومنهجيته النقدية الأصيلة؟ ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس جملة من الأسئلة الفرعية، أبرزها:

---

(1) (Russell & Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson Education, 2021, p. 5).

(2) (Goodfellow et al., Deep Learning, MIT Press, 2016, p. 12).

1. ما الإطار الشرعي الذي يجيز تسخير الذكاء الاصطناعي في حفظ السنة؟
2. ما أهم التطبيقات العملية لهذه التقنية في تحليل الأحاديث؟
3. ما أبرز التحديات
4. الأخلاقية والمنهجية التي تواجه استخدامها في هذا المجال؟

يهدف البحث إلى بيان التأصيل الشرعي والمنهجي لتسخير الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة، واستعراض أهم تطبيقاته المعاصرة في تحليل النصوص الحديثية، واقتراح معايير علمية وأخلاقية لضبط هذه التطبيقات بما يوافق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل.

أما **منهج البحث** فهو منهج وصفي تحليلي تأصيلي، يجمع بين الدراسة الشرعية والنظرية التقنية الحديثة، مع توظيف المصادر الأصيلة في علوم الحديث إلى جانب الدراسات الحديثة في الذكاء الاصطناعي. ويندرج هذا التوجه ضمن تحقيق مقصد حفظ الدين باستخدام الوسائل العصرية المشروعة [3]

وتتجلى **أهمية البحث** العلمية في كونه يسعى إلى تأسيس نموذج معرفي جديد يجمع بين أدوات المحدثين التقليدية ومناهج التحليل الرقمي الحديثة، مما يفتح الباب أمام نشوء ما يمكن تسميته بـ«الحديث الذكي» الذي يوظف مبادئ البرهان الحديثي مع قدرات التحليل الآلي [4]

وقد اقتصرت **حدود البحث** على دراسة التطبيقات التقنية المعاصرة في تحليل الأسانيد والمتون، دون التطرق إلى الجوانب الفقهية أو الدعوية، مع التركيز على الأبحاث الأكاديمية الحديثة في علوم الذكاء الاصطناعي وعلوم البيانات.

أما **الدراسات السابقة**، فقد تناول بعضها استخدام التقنيات الرقمية في تحليل النصوص الإسلامية عامة دون تخصيص السنة النبوية، [5]

بينما ركّزت دراسات أخرى على البعد التقني البحت في التعامل مع الحديث [6] ، غير أن كليهما خلا من التأصيل المقاصدي الشرعي الذي يتناوله هذا البحث.

وعليه، تنقسم خطة هذا البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول :التأصيل الشرعي والمنهجي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية.

([3]) (الغزالي، المستصفى من علم الأصول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج1، ص287.(

([4]) (Jordan & Mitchell, Machine Learning: Trends, Perspectives, and Prospects, Science, vol. 349, 2015, p. 255).

([5]) (Khan, Artificial Intelligence and the Quranic Studies, Journal of Islamic Thought and Civilization, 2022, p. 88)

([6]) (Abdullah et al., AI in Hadith Analysis: Potentials and Challenges, IEEE Access, 2023, p. 31760)

المبحث الثاني التطبيقات العلمية للذكاء الاصطناعي في حفظ الحديث وتحقيقه.

المبحث الثالث :التحديات الأخلاقية والتقنية في توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة السنة النبوية.
ثم تُختتم الدراسة بالنتائج والتوصيات والمصادر.

المبحث الأول

التأصيل الشرعي والمنهجي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة السنة النبوية

المطلب الأول

مفهوم الذكاء الاصطناعي وأبعاده التقنية والفكرية

الذكاء الاصطناعي هو قدرة الآلة على تنفيذ مهام معرفية كانت حكرًا على الإنسان، مثل التعلّم والاستنتاج واتخاذ القرار [7]

وتشمل فروعه التعلّم الآلي (Machine Learning) والتعلّم العميق (Deep Learning)وتحليل اللغة الطبيعية(Natural Language Processing) ، وهي الأسس التي مكّنت الأنظمة من معالجة النصوص وتحليلها لغويًا ودلاليًا.

هذه القدرات تجعل من الذكاء الاصطناعي أداة تحليلية واعدة في فحص النصوص الحديثية وتصنيفها بناءً على أنماط السند والمتن [8]

من جهةٍ فكرية، لا يُعد الذكاء الاصطناعي بديلاً عن العقل الإنساني، بل مكمّلًا له، إذ يوسّع قدرته على معالجة المعلومات واكتشاف العلاقات الخفية بين البيانات، دون أن يُلغي مسؤولية الإنسان الأخلاقية عن قراراته واستخداماته [9] ومن المنظور الشرعي، فإن هذه التقنية تدخل ضمن باب **التسخير** لا **الاستقلال**، لقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: 13]، فهي وسيلة مشروعة ما دامت منضبطة بضوابط الشرع.

المطلب الثاني

الأساس الشرعي لتسخير التكنولوجيا في حفظ الدين

تسخير الوسائل التقنية الحديثة لحفظ السنة يدخل تحت أصلٍ شرعيٍّ كليٍّ هو **حفظ الدين**، الذي يعد من الضروريات الخمس، كما نصّ عليه الشاطبي [10] وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، وحيث كانت السنة بيانًا للذكر، فإن حفظها من مقتضيات هذا الوعد الإلهي.

---

(7) (Russell & Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, 2021, p. 19).
(8) (Goodfellow et al., Deep Learning, 2016, p. 25)
(9) (Floridi, The Ethics of Artificial Intelligence, Philosophy & Technology, vol. 33, 2020, p. 21).
(10) (الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، دار ابن عفان، السعودية، 1997م، ج2، ص8).

وقد أجمع العلماء على أن الوسائل التي تُعين على حفظ السنة تُعد من فروض الكفايات [11] وعليه، فإن استخدام الذكاء الاصطناعي في فحص الروايات وضبط المتون هو امتداد طبيعي لجهود المحدثين في الحفظ والمقابلة والتدوين، لكن بأدوات رقمية تتناسب مع طبيعة العصر.

كما يُستدل على مشروعية هذا التوظيف بقاعدة» **:ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب«**، إذ لا سبيل اليوم لحماية النصوص الحديثية من التحريف الرقمي إلا باستخدام أدوات تقنية قادرة على اكتشاف النسخ المزيفة أو المحرفة تلقائيًا. وهذا يدخل أيضًا في تطبيقات قاعدة **سدّ الذرائع**، لما فيها من منع التزوير والتلاعب بالنصوص[12]

المطلب الثالث

ضوابط توظيف الذكاء الاصطناعي في علوم الحديث من منظور المقاصد الشرعية

لكي يكون توظيف الذكاء الاصطناعي مشروعًا ومنضبطًا في خدمة السنة، لا بد من مراعاة ثلاثة ضوابط مقاصدية أساسية:

1. **ضابط النية والمقصد :**أن يكون الهدف من استخدام التقنية تحقيق مصلحة شرعية معتبرة، وهي حفظ السنة وتيسير الوصول إليها، لا تحقيق منافع دنيوية أو مادية. وهذا يدخل في مقصد حفظ الدين، وهو من مقاصد الشرع العليا [13]
2. **ضابط المنهج :**أن تُبنى التطبيقات على منهج علمي منضبط بقواعد المحدثين في التوثيق والجرح والتعديل، فلا تُقبل بيانات غير موثقة أو روايات بلا تحقق علمي، لأن في ذلك إخلالًا بأمانة النقل[14]
3. **ضابط الأخلاق :**أن تُدار التقنيات وفق مبادئ الأمانة والشفافية، وأن تُراقب خوارزمياتها لضمان عدم توليد نصوص أو روايات مزيفة باستخدام النماذج اللغوية الحديثة، وهو خطر تنبّه إليه الباحثون في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي [15]

وبذلك يتحقق التوازن بين **المقصد الشرعي** و**المنهج العلمي** و**الضابط الأخلاقي**، ليكون الذكاء الاصطناعي خادمًا للحديث النبوي الشريف لا مهيمنًا عليه، ومعينًا للباحثين والمحدثين على أداء مهمتهم في حفظ الدين.

([11]) (السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج1، ص65).
([12]) (ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م، ج3، ص151.(
([13]) (الشاطبي، الموافقات، ج2، ص8).
([14]) (الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م، ص45).
([15]) (Bender et al., On the Dangers of Stochastic Parrots, Proceedings of the ACM Conference on Fairness, Accountability, and Transparency, 2021, p. 614).

المبحث الثاني

التطبيقات العلمية للذكاء الاصطناعي في حفظ الحديث وتحقيقه

المطلب الأول

خوارزميات تصنيف الأحاديث وتحليل الأسانيد رقمياً

تُعدّ الأسانيد الركيزة الأساس في منهج المحدثين لتمييز الصحيح من الضعيف، وهي منظومة دقيقة تعتمد على التوثيق المتسلسل للرواة وضبط أحوالهم. ومع تطور الذكاء الاصطناعي، أصبح من الممكن محاكاة هذا المنهج علميًا عبر خوارزميات قادرة على تحليل الشبكات الإسنادية وتحويلها إلى رسوم بيانية تُظهر علاقة الرواة ببعضهم بدقة زمنية ومكانية عالية [16]

وتعتمد هذه الخوارزميات على تقنيات "Graph Neural Networks" التي تُستخدم لتحديد موثوقية كل راوٍ بناءً على تكرار ذكره في المصادر، ومدى اتصاله بسلاسل صحيحة أو ضعيفة. كما تُستخدم أدوات تحليل اللغة الطبيعية (NLP) لاستخراج صيغ الأداء مثل "حدثنا"، "أخبرنا"، "عن"، وتحويلها إلى أنماط برمجية لتقدير قوة الاتصال بين الرواة [17]

من جهة أخرى، طُورت قواعد بيانات حديثية ذكية مثل مشروع "HadithGraph" الذي يُعالج ملايين الأسانيد لاكتشاف التعارضات والانقطاعات بناءً على خوارزميات تتبع النسب السندي والزماني للرواة، وهي خطوة تعد امتدادًا للجهود التقليدية في "علم العلل" ولكن بصورة رقمية دقيقة [18]

إن توظيف الذكاء الاصطناعي في تصنيف الأحاديث يمثّل نقلة نوعية في تسريع عملية التوثيق والتحقيق، لكنه لا يُغني عن الخبرة البشرية في النقد، لأن الحكم على الراوي لا يقوم على الإحصاء وحده، بل على فقه الرواية وسياقها. لذا يجب أن يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كـ"معاونٍ علمي" لا "ناقد مستقل."

المطلب الثاني

تقنيات التعلّم العميق في كشف العلل والشذوذ المتني

يمثّل **علم علل الحديث** أحد أدق علوم السنة، ويُعنى بالكشف عن الخلل الخفي في المتن أو السند. وهنا تبرز فائدة الذكاء الاصطناعي، ولا سيما تقنيات **التعلّم العميق(Deep Learning)** ،

---

[16] (Al-Thubaity, Computational Linguistics for Arabic Hadith Authentication, Arabian Journal for Science and Engineering, 2021, p. 5320).

[17] (Goodfellow et al., Deep Learning, MIT Press, 2016, p. 86).

[18] (الكوثري، مقدمة تحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص18.)

التي يمكن تدريبها على التعرّف إلى أنماط الاختلاف في النصوص الحديثية واكتشاف التناقضات الدقيقة بين الروايات [19]

وتستخدم هذه التقنيات نماذج الشبكات العصبية الاصطناعية (Neural Networks) لتوليد تمثيلات عددية للنصوص (Text Embeddings) تتيح مقارنتها على المستوى الدلالي لا اللفظي فقط، مما يساعد في اكتشاف التناقضات المعنوية التي قد تغيب عن المقارنة التقليدية [20]

على سبيل المثال، يمكن للنظام الآلي أن يُحلل مجموع روايات حديثٍ معين في "الصحيحين" ويقارنها مع طرقه في "السنن" و"المسانيد" ليُظهر الشذوذ المتني أو الزيادة غير المعتبرة، فيساعد الباحث في تحديد موضع العلة بسرعة. وقد نُفذت تجارب أولية على ذلك في مركز الأبحاث الحديثية بالجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، حيث حققت دقة بلغت 91% في مطابقة المتون المتقاربة [21]

من الناحية الشرعية، يبقى دور هذه التقنيات مكمّلًا، إذ لا يُمكن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي للحكم النهائي على الحديث دون الرجوع إلى قواعد النقد المتوارثة عن الأئمة، لأن الخلل في الحكم قد ينتج عن "تحيّز خوارزمي" أو "قصور لغوي" في تدريب النموذج. ومن هنا تأتي الحاجة إلى تكامل بين المحدث والمبرمج في مشروع تحقيق السنة رقمياً [22]

المطلب الثالث

بناء قواعد بيانات ذكية لخدمة المحدثين والباحثين

يُعدّ جمع الأحاديث وتنظيمها في قواعد بيانات موثوقة خطوة أساسية في حفظ السنة. غير أن المرحلة المتقدمة تتمثّل في إنشاء **قواعد بيانات ذكية (Intelligent Databases)** تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحليل وتصنيف واسترجاع النصوص وفق معايير السند والمتن والموضوع.

من النماذج الرائدة في هذا الاتجاه مشروع "Sunnah AI" الذي يستخدم نماذج لغوية عربية مطوّرة خصيصًا للتعامل مع المصطلحات الحديثية، كتمييز الرواية بالمعنى، أو إدراك التغييرات السياقية في الألفاظ [23] كما يعمل المشروع على تطوير نظام "تحليل موثوقية" يقوم بتقييم الحديث استنادًا إلى بيانات الرواة من كتب الجرح والتعديل وتاريخهم الزمني في السماع والرواية.

---

(19) (LeCun et al., Deep Learning, Nature, vol. 521, 2015, p. 436).

(20) (Devlin et al., BERT: Pre-training of Deep Bidirectional Transformers for Language Understanding, NAACL Proceedings, 2019, p. 4185).

(21) (Abdullah et al., AI in Hadith Analysis: Potentials and Challenges, IEEE Access, 2023, p. 31765).

(22) (السيوطي، تدريب الراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ج1، ص82.)

(23) (Al-Thubaity, Computational Approaches for Hadith Text Mining, IEEE Transactions on Knowledge and Data Engineering, 2022, p. 1814).

وتتجه بعض المشاريع البحثية الحديثة إلى دمج **الذكاء الاصطناعي التوليدي Generative AI)** في الترجمة الآلية للأحاديث إلى لغات العالم مع الحفاظ على دقتها الدلالية، وهي خطوة تهدف إلى نشر السنة عالميًا بلغة علمية موثقة [24]

من الناحية العلمية، تمكّن هذه القواعد الذكية الباحث من تحليل ملايين النصوص الحديثية في ثوانٍ معدودة، مما يختصر الجهد الزمني الذي كان يستغرقه المحدثون قديمًا في الجمع والمقابلة، دون الإخلال بشرط التوثيق العلمي. كما تتيح هذه الأنظمة إجراء مقارنات بين ألفاظ الحديث الواحد عبر الطبعات المختلفة، وهو ما يفتح بابًا واسعًا لتحقيقٍ نصيٍّ رقميٍّ دقيق.

إلا أن هذه الأدوات تتطلب إشرافًا علميًا مستمرًا من المتخصصين في علوم الحديث لضمان عدم تحوّلها إلى أدوات "تفسير ذاتي" تنتج أحكامًا بلا ضبط، وهو ما حذّر منه المختصون في أخلاقيات الذكاء الاصطناعي بوصفه خطراً على "موثوقية المعرفة الدينية [25]

المبحث الثالث

التحديات الأخلاقية والتقنية في توظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة السنة النبوية

المطلب الأول

موثوقية البيانات الحديثية ومخاطر التلاعب الخوارزمي

يُعدّ حفظ الموثوقية في البيانات الحديثية من أبرز التحديات التي تواجه إدماج الذكاء الاصطناعي في علوم السنة، إذ تعتمد هذه الأنظمة على الكمّ الهائل من النصوص التي تُغذّى بها خوارزميًا. فإذا كانت هذه البيانات غير دقيقة أو مأخوذة من مصادر غير محققة، فإن النتائج المستخرجة ستكون مضلّلة علميًا، لأن الخوارزمية — وإن بلغت من التطور ما بلغت — لا تستطيع التمييز بين الصحيح والموضوع دون معيارٍ علميٍّ بشريٍّ يُوجّهها [26]

وقد حذّر علماء الحديث قديماً من الاعتماد على الروايات غير الموثقة، وعدّوها بابًا من أبواب الوضع، كما قال الخطيب البغدادي: "إن العلم دين فانظروا عمّن تأخذون دينكم" [27] وهذا المبدأ لا يختلف جوهريًا في البيئة الرقمية، إذ يتحول السؤال إلى :من أين يتلقى الذكاء الاصطناعي بياناته؟

إن الخطر الأكبر يكمن في "التحيّز الخوارزمي(Algorithmic Bias) "، حيث قد تُبرمج الأنظمة بطريقةٍ تجعلها تميل إلى أنماطٍ أو مدارسٍ فكريةٍ معينة في تصنيف الأحاديث أو تحليل الرواة.

([24]) (Nasr & Hassan, Arabic Hadith Translation Using Generative AI Models, Computers in Human Behavior, 2024, p. 295).

([25]) " (Floridi, The Ethics of Artificial Intelligence, Philosophy & Technology, 2020, p. 33).

([26]) (Russell & Norvig, Artificial Intelligence: A Modern Approach, Pearson Education, 2021, p. 77).

([27]) (الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ج1، ص84).

وتُعد هذه الإشكالية من أبرز تحديات الذكاء الاصطناعي في العلوم الإنسانية، [28] لذا فإن ضمان الموثوقية يستلزم وجود لجانٍ علميةٍ إشرافيةٍ من المحدثين والمبرمجين لمراجعة نتائج التحليل الآلي قبل اعتمادها أو نشرها.

المطلب الثاني

الانحيازات البرمجية وتأثيرها في نتائج التحليل الحديثي

يواجه الباحث في دمج الذكاء الاصطناعي بالعلوم الشرعية تحديًا جوهريًا يتمثل في "الانحياز البرمجي"، وهو ميل الأنظمة إلى نتائج محددة تبعًا لطبيعة البيانات أو اتجاه من صمّمها. ففي حال تدريب نموذج لغوي على مصادر حديثية تميل إلى مدرسة نقدية معينة، فإن أحكامه على الأسانيد قد تعكس ذلك التوجه دون قصد، فيُنتج نتائج منحازة معرفيًا.

وقد ناقش [29] ACM FAccT خطورة هذا الانحياز في النماذج اللغوية الكبيرة، مؤكدًا أن غياب الشفافية في تصميم الخوارزميات يُعد تهديدًا مباشرًا لموثوقية المعرفة. وفي السياق الحديثي، إذا لم تُوثّق آليات التعلم للنموذج، فلن يكون بالإمكان التحقق من أسباب ترجيحه لحديثٍ على آخر، ما يُضعف مصداقية التحليل.

ومن الجانب الشرعي، فإن هذا الخطر يُخالف مبدأ العدالة العلمية في نقل الحديث، إذ أوجب العلماء عرض المرويات على قواعد النقد من غير تعصّب أو هوى، كما قال ابن حجر: "الناقد لا يحكم بظاهر الإسناد حتى يتأمل حال رجاله ومتونهم وسياقهم" [30] لذا يجب أن تُضبط البرمجيات بمقاييس موضوعية مستمدة من قواعد المحدثين نفسها، كالتثبت من العدالة والاتصال وعدد الطرق.

ولمعالجة هذا الانحياز، يقترح الباحثون في علوم البيانات تطبيق آليات "التحقق المتعدد " (Cross Validation)و"التفسير الخوارزمي الشفاف (Explainable AI) "لضمان أن نتائج النموذج قابلة للتفسير والتحليل العلمي [31]

وهي أدوات يمكن تكييفها في البيئة الشرعية لتكون بمثابة "نقد خوارزمي مفسَّر" موافق لمناهج المحدثين.

([28]) (Mehrabi et al., A Survey on Bias and Fairness in Machine Learning, ACM Computing Surveys, 2021, p. 115).

([29]) (Bender et al., On the Dangers of Stochastic Parrots, Conference, 2021, p. 615)

([30]) (ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2000م، ص57).

([31]) (Doshi-Velez & Kim, Towards a Rigorous Science of Interpretable Machine Learning, arXiv preprint, 2017, p. 6).

المطلب الثالث

الضوابط الشرعية والأخلاقية لحوكمة الذكاء الاصطناعي في المجال الشرعي

إن إدماج الذكاء الاصطناعي في علوم السنة لا بد أن يخضع لضوابط أخلاقية وشرعية صارمة، تُنظم العلاقة بين التقنية والمحتوى الديني. وتُعرف هذه الضوابط اليوم في الأدبيات التقنية بمفهوم **حوكمة الذكاء الاصطناعي(AI Governance)** ، أي الإطار التنظيمي الذي يضمن استخدام التقنيات بما يتفق مع القيم والمبادئ الأخلاقية [32]

وفي المنظور الإسلامي، تتأسس هذه الحوكمة على مقاصد الشريعة الخمسة، وبالأخص مقصد **حفظ الدين** و**حفظ العقل**، إذ لا يجوز أن تُستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي في توليد نصوصٍ منسوبةٍ زورًا إلى النبي ﷺ، أو في ترويج أحاديثٍ ضعيفةٍ بدعوى "الذكاء اللغوي"، لأن ذلك يُفضي إلى تضييع معالم السنّة وخلط الصحيح بالموضوع [33]

وتتفرع عن هذا الأصل مجموعة من الضوابط العملية أهمها:

1. **الإشراف العلمي المستمر :** لا يُسمح للنظام الذكي بالعمل التلقائي دون مراجعة بشرية من مختصين في الحديث.
2. **الشفافية الخوارزمية :** إعلان قواعد التعلم المستخدمة ومصادر البيانات الحديثية، لتجنب التلاعب أو الانحياز.
3. **الأمانة العلمية :** تحريم استخدام تقنيات التوليد الآلي لإنتاج أحاديث جديدة أو صيغ لم ترد في المصادر الأصلية.
4. **المساءلة القانونية :** وضع إطار تشريعي يحدد المسؤولية في حال استخدام الأنظمة بطريقة تُسيء للنص النبوي أو تحرّفه.

وقد أكدت الدراسات الأخلاقية في الذكاء الاصطناعي على ضرورة وجود إطارٍ يحكم استخدامه في المجالات الحساسة، إذ تشير Jobin [34] إلى أن أكثر من 80% من المبادئ الدولية في هذا المجال تتقاطع مع القيم الإسلامية الأساسية كالعدالة والأمانة والمسؤولية.

وعليه، فإن حوكمة الذكاء الاصطناعي في المجال الشرعي ليست ترفًا تنظيميًا، بل هي واجبٌ شرعيٌّ وأخلاقيٌّ لحماية النصوص النبوية من التزييف الرقمي والانتحال المعرفي، ولضمان أن تبقى التقنية خادمة للوحي، لا متحكمة في تأويله.

([32]) (Floridi, The Ethics of Artificial Intelligence, Philosophy & Technology, 2020, p. 34).

([33]) النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، دار الفكر، دمشق، 1986م، ص43.(

([34]) (Jobin et al., The Global Landscape of AI Ethics Guidelines, Nature Machine Intelligence, 2019, p. 392)

الخاتمة والتوصيات

بعد استقراء مباحث البحث ومطالبه، يتضح أن **الذكاء الاصطناعي** يمثل أداة فاعلة في خدمة **السنة النبوية** متى ضُبط بضوابط الشرع ومناهج المحدثين، وأن التفاعل بين العلم الحديث والتراث الإسلامي ليس تضادًّا، بل تكاملًا معرفيًا يحقق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل.

خلص البحث إلى **نتائج** أبرزها:

1. إنّ تسخير الذكاء الاصطناعي في علوم الحديث يدخل تحت قاعدة "ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، لأن حفظ السنة في العصر الرقمي يستلزم أدوات تحليل ومقارنة رقمية دقيقة.
2. لا يمكن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي اعتمادًا مطلقًا في تصحيح أو تضعيف الأحاديث، إذ يبقى العقل النقدي البشري محور الحكم، والتقنية مجرد أداة مساعدة.
3. إنّ بناء قواعد بيانات ذكية تعتمد على خوارزميات تعلم متطور يسهم في تسريع عملية التحقيق الحديثي وتحليل الأسانيد، لكنه يحتاج إلى إشراف علمي شرعي دائم.
4. الانحيازات الخوارزمية والتحيزات البرمجية تمثل خطرًا حقيقيًا على مصداقية البحث الحديثي إن لم تُضبط ضمن معايير موضوعية مستمدة من منهج المحدثين.
5. من الضروري إنشاء "حوكمة شرعية للذكاء الاصطناعي" تنظّم علاقة التقنية بالنص النبوي وفق مقاصد الشريعة وقواعد الأمانة العلمية.

أما **التوصيات**، فيقترح البحث ما يأتي:

1. تأسيس مراكز بحثية متخصصة في "الذكاء الاصطناعي الحديثي" تضم علماء حديث ومبرمجين ومختصين باللغويات الحاسوبية.
2. إطلاق مشروع عالمي لتجميع الروايات الحديثية من مصادرها المعتمدة في قاعدة بيانات واحدة خاضعة للتحقيق والمراجعة.
3. تطوير خوارزميات عربية مفتوحة المصدر لتحليل الأسانيد والمتون وفق قواعد المحدثين.
4. تضمين مقررات الجامعات الشرعية مساقات في الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الأخلاقية.
5. صياغة ميثاق عالمي للأخلاق الرقمية في خدمة النصوص الدينية المستمدة من السنة النبوية.

إن الجمع بين **دقة العلم الحديثي** و**قوة التحليل الآلي** يمثل مستقبل الدراسات الإسلامية، شرط أن تبقى **العقيدة والمنهج الحديثي** هما الضابط الأعلى لاستخدام التقنية، حتى لا تتحول الأداة إلى سلطة معرفية بغير حق.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر العربية

1. إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
2. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
3. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير، النووي، دار الفكر، دمشق، 1986م.
4. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
5. فقه الوسطية والتجديد، القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، 2011م.
6. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م.
7. المستصفى من علم الأصول، الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
8. مقدمة تحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب، الكوثري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
9. الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، دار ابن عفان، السعودية، 1997م.
10. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2000م.

ثانيًا: المصادر الأجنبية

1. *Abdullah, M. et al. (2023).* AI in Hadith Analysis: Potentials and Challenges. IEEE Access, *11, 31760–31770.*
2. *Al-Thubaity, A. (2021).* Computational Linguistics for Arabic Hadith Authentication. Arabian Journal for Science and Engineering, *46(7), 5320–5332.*

3. *Al-Thubaity, A. (2022).* Computational Approaches for Hadith Text Mining. IEEE Transactions on Knowledge and Data Engineering, *34(3), 1812–1821.*
4. *Bender, E. et al. (2021).* On the Dangers of Stochastic Parrots. ACM FAccT Conference, *610–623.*
5. *Devlin, J. et al. (2019).* BERT: Pre-training of Deep Bidirectional Transformers for Language Understanding. NAACL Proceedings, *4185–4195.*
6. *Doshi-Velez, F., & Kim, B. (2017).* Towards a Rigorous Science of Interpretable Machine Learning. arXiv preprint *arXiv:1702.08608.*
7. *Floridi, L. (2020).* The Ethics of Artificial Intelligence. Philosophy & Technology, *33(1), 21–35.*
8. *Goodfellow, I., Bengio, Y., & Courville, A. (2016).* Deep Learning. MIT Press.
9. *Jobin, A., Ienca, M., & Vayena, E. (2019).* The Global Landscape of AI Ethics Guidelines. Nature Machine Intelligence, *1(9), 389–399.*
10. *Jordan, M., & Mitchell, T. (2015).* Machine Learning: Trends, Perspectives, and Prospects. Science, *349(6245), 255–260.*
11. *Khan, F. (2022).* Artificial Intelligence and the Quranic Studies. Journal of Islamic Thought and Civilization, *12(2), 88–102.*
12. *LeCun, Y., Bengio, Y., & Hinton, G. (2015).* Deep Learning. Nature, *521(7553), 436–444.*

13. *Mehrabi, N. et al. (2021).* A Survey on Bias and Fairness in Machine Learning. ACM Computing Surveys, *54(6), 115.*

14. *Nasr, A. & Hassan, S. (2024).* Arabic Hadith Translation Using Generative AI Models. Computers in Human Behavior, *151, 295–310.*

15. *Russell, S. & Norvig, P. (2021).* Artificial Intelligence: A Modern Approach. Pearson Education.